بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ما جاء في الحث على تحسين الخط:

- لا شك أن حسن الخط من أحسن الأوصاف التي يتصف بها الكاتب، وأنه يرفع قدره عند الناس، ويكون وسيلةً إلى نجاح مقاصده، مع ما ينضم إلى ذلك من الفوائد التي لا تُحصى كثرة.

- وقد قال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه: الخط الحسن يزيد الحق وضوحا.

- وقال بعض العلماء: «الخط الحسن يزيد الحق وضوحا».

- وقيل: الخط كالروح في الجسد، فإذا كان الإنسان جسيما وسيما حسن الهيئة كان في العيون أعظم، وفي النفوس أفخم، وإذا كان على ضد ذلك سئمته النفوس ومَجَّتْهُ القلوب، فكذلك الخط إذا كان حسن الوصف مليحَ الرصف مُفَتَّحَ العيون، كثير الائتلاف قليل الاختلاف قَبِلَتْهُ النفوس، واشتهته الأرواح، حتى إن الإنسان ليَقْرَؤُه وإن كان فيه كلام دَنِيء ومعنى رَدِيء، مستزيداً منه ولو كثر، من غير سآمة تلحقه. وإذا كان الخط قبيحا مَجَّتْه الأفهام، وكَرِهَتْهُ النفوس، وسئم قارئُه وإن كان فيه من الحكمة عجائبُها، ومن الألفاظ غرائبُها.

- ويقال: إن الخط مُوَازٍ للقراءة؛ فأجود الخط أبينه، كما أن أجود القراءة أبينها، ولا يخفى أن الخط الحسن هو البين الرائق البهيج..

- ومن الأعجوبة في الخطوط كثرة اختلافها والأصول واحدة، كاختلاف شخوص الناس مع اجتماعهم في الصنعة، حتى إن خط الإنسان يصير كحِلْيته ونعته في الدلالة عليه.

- ومن فضل الخط الحسن أن الأعجمي الذي لا يقرأ الخط العربي إذا رآه استحسن شكله، وراقه باعتداله وهندسته وحسنِه ورَوْعته.

- قال ابن البواب:

يــا مـــن يـــريدُ إِجــادةَ التـــحريـــرِ ... ويـــرومُ حـــسنَ الخَـــطِّ والتـــصويرِ
إِن كـــان عـــزمُكَ في الكـــتابةِ صـــادقاً ... فارغـــبْ إلى مَـــوْلاكَ في التيـــسيرِ
أعـــددْ مـــن الأقـــلامِ كـــلَّ مـــثـــقبٍ ... صـــلبٍ يـــصوغُ صـــياغَةَ التحريـــرِ
وَارغـــبْ لكفِّـــكَ أن تخـــطَّ بـــنانُها ... خـــيراً تخلـــفُـــه بـــدارِ غـــرورِ
فجمـــيعُ فعـــلِ المـــرءِ يـــلقـــاهُ غـــداً ... عـــندَ الـــتقاءِ كـــتابهِ المَنْـــشـــورِ

متى يوصف الخط بالجودة، ومتى يصير لصاحبه طبعا:

- قـال الغـزالي: «مَـن أراد أن يـصيرَ الحذقُ في الكتابة له صفةً نفسية حتى يصير كاتبا بالطبع، فلا طريق له إلا أن يتعاطى بجارحة اليد ما يـتعاطاه الكاتـب الحـاذق، ويـواظب علـيه مـدة طويلة، يحاكي الخط الحسن، فيتشبه بالكاتب تكلفا، ثم لا يزال يواظب عليه حتى يصير صفة راسخة في نفسه، فيصدر منه في الآخِرِ الخطُّ الحسن طبعا كما كان يصدر منه في الابتداء تكلفا». [إحياء علوم الدين (٣/ ٦٠)].

مقاصد تعلم الخط:

قـال شـيخ الإسـلام ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى في أثناء كلامه عن الأمور التي تكون أسبابا ووسائل لنيل الفضائل: «كالذى يتعلم الخـط فيقـرأ بـه القـرآن وكتب العلم النافعة، أو يكتب للناس ما ينتفعون به، كان هذا فضلا في حقه وكمالا، وإن استعان به على تحصيل ما يضره أو يضر الناس، كالذي يقرأ بها كتب الضلالة، ويكتب بها ما يضر الناس.. كان هذا ضررا في حقه وسيئة ومنقصة». [مجموع الفتاوى (٢٥/ ١٧٢)].

ما جاء في قبح الخط ورداءته:

قال علي بن محمد العلوي:

أَشْـــكُو إِلَى اللهِ خَطـــاً لاَ يُبَلِّغُنِـــي ... خَـــطَّ البَلِـــيغِ وَلاَ خَـــطَّ الْمُـــرَجِّينَا
إِذَا هَمَمْـــتُ بِأَمْـــرٍ لِي أُزَخْـــرِفُهُ ... سَـــدَّتْ سَـــاجَتُهُ عَنِّـــي التَّحَاسِـــينَا

وقالـوا: «رداءة الخـط زمانة الأديب». ونظر عبد الله بن طاهر إلى خط بعض كتابه فلم يرضه، فقال: «نَـحُّوا هذا عن مرتبة الديوان فإنه عليل الخط، ولا يؤمن أن يعدي غيره».

من أشهر الخطاطين:

١- ابن مقلة:

هـو أبـو على محمدُ بنُ عليِّ بنِ الحسينِ بنِ مقلةَ، يُضرب به المثل في حسن الخط، لأن خطَّه أحسنُ خطوط الدنيا، وما رأى الرَّاءُون، بل ما روى الرَّاوُون مِثلَه في ارتفاعه عن الوصف، وجَرْيِه مَجْرَى السِّحر.

قال الصاحب ابن عباد: خَطُّ الوزيرِ ابنِ مُقْلَه ... بُسْتَانُ قَلْبٍ وَمُقْلَه

وقال أبو منصور الثعالبي: خَطُّ ابْنِ مُقْلَةَ مَنْ أَرْعَاهُ مُقْلَتَهُ ... وَدَّتْ جَـــوَارِحُهُ لَوْ حُوِّلَتْ مُقَلاَ
فَالدُّرُّ يَصْفَرُّ لاستِحْسَانِهِ حَسَداً ... وَالبَدْرُ يَحْمَرُّ مِـــنْ أَنْوَارِهِ خَجِلاَ

وقال أيضا: وكان ابن مقلة قد كتب كتاب هدنة بين المسلمين والروم بخطه، فهو إلى اليوم عند الروم في كنيسة قسطنطينية، يُبْرِزُونه في الأعياد، ويُعَلِّقونه في أخص بيوت العبادات، ويُعْجَبُونَ بِهِ من فرط حسنه وكونه غاية في فنه. [ثمار القلوب لأبي منصور الثعالبي (ص: ٢١٠)].

٢- ابن البواب:

«هو أبو الحسن عليُّ بن هلال الكاتب، المعروف بابن البوَّاب. وهو صاحب الخطّ الفائق الذي لم يُرزق أحدٌ في الكتابة مِثْلَه بإجماع الناس.

كان يكتبُ كلَّ يوم، فإذا كان يوم الجمعة استراح، فلا يكتب شيئاً. وفائدة هذا أن الكتابة تقوى بالإدمان، وتضعف بالترك.

ويقال إنه وُجِدَ له سريرٌ قد ملئَ بِـمُسْوَدَّاتٍ، جميعها فِيهَا صُورةُ الشدَّة.

وكان ابن البواب مُزَوِّقاً، يُزَوِّقُ الدور، ثمَّ صوَّر الكتب، ثمَّ تعاطى الكتابة. والتصوير والتذهيب هو الذي أعانه على استنباط ما زاده في الكتابة.

وتوفي ابن البوَّاب سنة ثَلاَثَ عشرةَ وأربعِ مِائة، وقيل سنة أربعَ عَشْرَةَ، ودُفِنَ بِجِوار قبر أحمد بن حنبل، رضي الله عنه». [من الوافي بالوفيات للصفدي بتصرف].

أنواع الخطوط العربية:

يجمع علماء العربية على أن أصل الخط أخذ من الخط النبطي المأخوذ من الخط الآرامي، ثم تطور الخط عبر مدرستين أولهما الكوفية، والثانية الحجازية. أما الخط الكوفي فكان يميل إلى اليبس مع القسوة، بينما يمتاز الحجازي بليونته وسهولةِ كتابته، وقد بدأ التدوين القرآني في عهد الخلفاء الراشدين، وكان هذا الخط غير مُنَقَّط، ولم يكن له علامات لبدايات السور ونِهاياتِها، ولا أرقامَ للآيات الكريمة، وكان لابد أن يتطور هذا الخط، فمر بمراحل عدّة كوضع النقاط على الحروف أولاً، ووضع التشكيل الخفيف، والمصطلحات الضبطية، ثم تطور الخط وتشعبت أنواعه بعدها على يد خطاطي العصر الأموي، وأولهم: قُطْبَة الـمحرِّر، وفي العصر العباسي ظهر الوزير ابن مقلة الذي كان خطه مَضْرِبَ الأمثال في البهاء والجمال، فجوّد الخط ووضع موازين الحروف بأبعاد هندسية، حتى وصل هذا الفن إلى مرتبة لا تضاهى، واستمر تطور الخط، ووضعُ القواعد له حتى العصر العثماني على يد مصطفى الرَّاقم الذي سار على نَهجه بقية الخطاطين العثمانيين. وأشهر أنواع الخطوط:

١- الرُّقْعَة:

هـذا الـنوع من الخطوط يدرس في معظم المراحل التعليمية، وغالبا ما ينصح به المبتدئ، وذلك لسهولته ويسره، ولأنه طبيعي لا رسم فيه سوى نِهايات الأحرف التي تعتمد على الرسم، وذلك بتكملتها برأس القلم.

وهـو مـن الخطـوط المعـتادة التـي تكـتب في معظـم الـدول العربية، والملاحظ فيه أن جميع حروفه مطموسة، ما عدا حرف الفاء والقاف الوسطية. وسمي بخط الرقعة نسبة إلى الرِّقَاع.

٢- النسخ:

وضـع قـواعده الوزيـرُ ابـن مقلة، وأُطلق عليه النسخ لكثرة استعماله في نسخ الكتب ونقلها، ثم كتبت به المصاحف في العصور الوسطى الإسلامية، وامتاز بإيضاح الحروف وإظهار جمالها وروعتها. وهذا النوع هو الذي سنتناوله بالدراسة في هذه الكراسة إن شاء الله تعالى.

٣- الثلث:

ويـسمى أم الخطـوط، ولا يعتـبر الخطـاط خطاطا ماهرا إلا إذا أتقنه، وهو من أروعِ الخطوط منظرا وجمالاً، وأصعبِها كتابةً وإتقانا، يمتاز عـن غـيره بكثـرة الـمُـرُونة لـتعدد أشكال الحروف فيه؛ لذلك يمكن كتابة جملة واحدة عدة مرات بأشكال مختلفة، ويُطْمَس أحيانا شكل الميم للتجمـيل، ويقل استعمال هذا النوع في كتابة المصاحف، ويقتصر على العناوين، وبعض الآيات والجمل لصعوبة كتابته، ولأنه يأخذ وقتاً طويلاً في الكتابة. وهو نوعان:

- عادي: ويكتب بسمك ٤ مليمترات، وتدون به أسماء الكتب وأوائل سور القرآن الكريم، وتقسيمات أجزاء الكتب.

جَـلِيّ: ويكتب بسمك ٨ مليمترات على الأقل، ويستعمل في كتابة اللوحات واللافتات والإعلانات.

٤- الديواني:

ويسمى بالديواني نسبة إلى الدواوين الحكومية، وكان أَوَّلُ أمره سرّا من أسرار القصور في الدولة العثمانية.

ثم انتشر بعد ذلك. وتوجد في كتابته مذاهب كثيرة، ويمتاز بأنه يكتب على سطر واحد، وله مرونة في كتابة جميع حروفه.

٥- الفارسي:

وهو خاص بالفرس والعجم، وبه يكتبون رسائلهم وكتبهم، وهو خط هندسي يكتب بقلمين: أحدهما بسمك عادي، والآخر بنصف سمك الأول، لأنه يحتاج إلى الدقة في رسم الحروف من حيث السمك بين الرفيع والسميك.

وله طابع خاص يتميز به عن غيره، فهو يتميز بالرشاقة في حروفه، فتبدو وكأنّها تنحدر في اتجاه واحد، وتزيد من جماله الخطوط اللينة والمدورة فيه، لأنها أطوع في الرسم وأكثر مرونة، لاسيما إذا رُسِمَت بدقة وأناقة وحسنِ توزيع.

٦- الكوفي:

وهو من أجود الخطوط شكلا ومنظراً وتنسيقاً وتنظيماً، فأشكال الحروف فيه متشابهة، وزاد من حلاوته وجماله أن تزين بالتنقيط، وقد بدأت كتابته من القرن الثاني الهجري، واستعمل في كتابة المصاحف حتى القرن الخامس الهجري، ثم تفرع إلى أنواع منها: الـمُحوَّر، والمشَجَّر، والمرَبَّع، والمدَوَّر، والمتَدَاخِل، والمضَفَّر.

وهذه الخطوط هي الخطوط الأصلية.

الخط المغربي:

وليس كسائر الخطوط المتقدمة، لأنه ليس له قاعدة تضبطه وتتقنه. وهو خمسة أنواع:

- **المبسوط:** وهو خط يتعلمه الصبيان في الكتاتيب لسهولته.

- **المجوهر:** وتكتب به الظهائر الملوكية.

- **المشرقي المتمغرب:** ويستخدم في زخرفة العناوين.

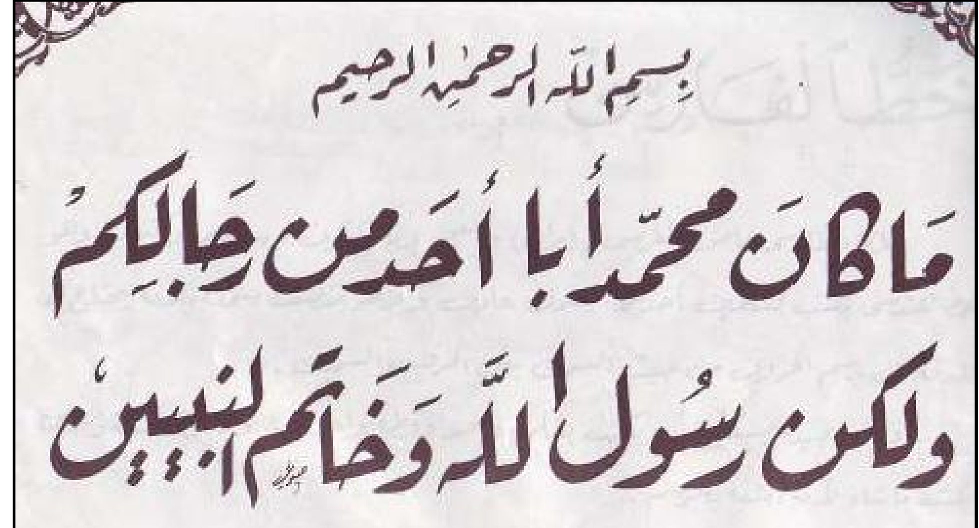
- **الكوفي المتمغرب:** وهو خط هندسي مأخوذ من الحضارة الأندلسية.

- **الزَّمَامِي:** وتكتب به عقود الزواج والبيع والشراء وغيرها.

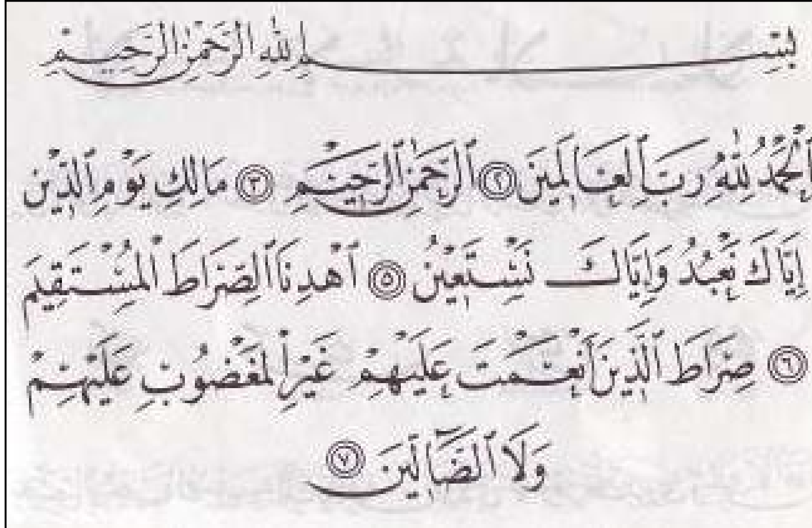
* * * * * *

وهذه نماذج للخطوط الأصلية:

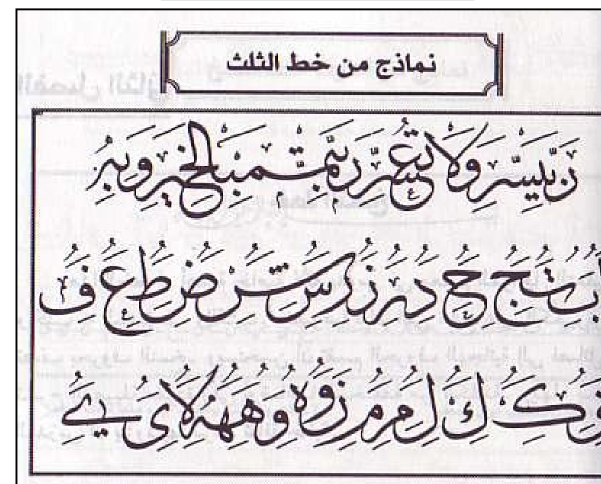
خط الرقعة



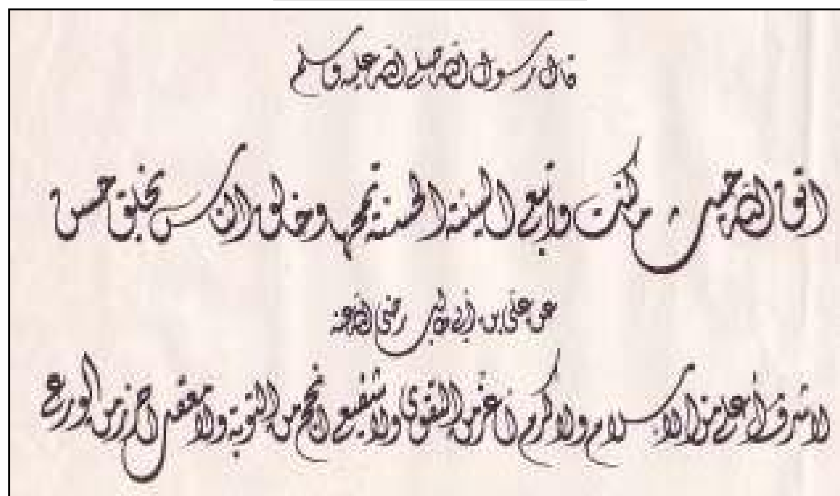
خط النسخ



خط الثلث



خط الديوانى



الخط الكوفى



الخط الفارسى

